منامات الوهراني (ت 575هـ) من منظور تداولي: رسالة المنام الكبير مثالاً

م.د. لمى شمخي جابر
قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ذي قار
dr.luma.s.jabber@utq.edu.iq

الملخص

يعد أدب الرحلات حقلاً مائزاً في الأعمال الأدبية على امتداد تاريخ الفنون والآداب، وتشكّل روايات الرحلة إلى عوالم الغيب نمطاً خلّاقاً في هذا الحقل الابداعي. ولجماليات الخطاب السردي في الأدب العربي القديم وتفرده عند الشيخ ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، ولاسيّما بصمته الأدبية " رسالة المنام الكبير " وبنيتها الثرية في القضايا التداولية في عملية التواصل وانتاج الدلالة سعت هذه الورقة البحثية إلى الاستضاءة بالمنهج التداولي وجوانبه المختلفة لقراءة المتن السردي للوهراني وكشف ما فيها من استعمالات اللغة في المقامات المتنوعة، ومن ثم اصطفى البحث عنوانه الموسوم " منامات الوهراني (ت5757هـ) من منظور تداولي رسالة المنام الكبير مثالاً " والعينة المنتقاة عولجت تداولياً في ثلاثة محاور هي: أولاً -الأفعال الكلامية والانجازية ثانياً- الاستلزام الحواري ثالثاُ-الحجاج، وتلت هذه المحاور أبرز نتائج البحث ومحصلته ثم ملخصاً باللغة الانكَليزية للبحث، أعقبه هوامش البحث ومصادره ومراجعه.

الكلمات المفتاحية: المنامات، الحكايات، الوهراني، التداولية

Manamat Al-Wahrani (-575) from a Pragmatic Perspective (Risalat Al Manam Al Kabeer)as an Example

Dr.Lama Shamkhi Jaber
dr.luma.s.jabber@utq.edu.iq
Department of Arabic Language/ College ofEducation for Human Sciences Thi-QarUniversity

Abstract
Travel literature is a special field in literary works throughout the history of arts and literature, the travel stories to the worlds of the unseen constitute a artistic pattern in this creative field. The narrative discourse in ancient Arab literature is characterized by aesthetics, especially with Sheikh Rokan al-Din Muhammad bin Muhriz Al Wahrani, and his uniqueness in his linguistic structure in terms of the richness of his linguistic circulation and in terms of the communication process and the production of of semanence.
Therefore, this research sought to be enlightented with the pragmatic method and its various fields in reading the Al-Wahrani narrative, specifically his literary imprint "Al Mannam Al Kabeer", by describing pragmatics as an approach to investing in the uses of language in the different maqams, this is from which the study was inspired.
The selected sample was tackled pragmatically in three concepts , which are
1-Speech Acts
2-Conversational Implicature
3-Argumentation
The study ended with the most prominent results, followed by footnotes and the list of references.

Keywords: Dream Narratives, Folk Tales, Al-Wahrani, Pragmatics.

المقدمة

نهضت المدونة السردية في الموروث البشري بوظائف مختلفة منها تعرية انحرافات العصر، وتفسير أفكار المجتمع وأفعالهم وفقاً لسياق تاريخي خاص، ومن أجل ذلك فإنَّ هذا البحث ينم الاستضاءة بالمنهج التداولي في مقاربة الخطاب السردي عند الوهراني، ومن هنا أتى البحث موسوماً " منامات الوهراني (ت575هـ) من منظور تداولي رسالة المنام الكبير مثالاً " وكيف أُستُثمِرَت تشكيلات اللغة في السياقات المتباينة في المقام التواصلي الذي يتكلم فيه مستعمل اللغة.

وتكمن أهمية البحث هذا في معالجة رسالة المنام الكبير للوهراني بأدوات تداولية ومعاينة مجالاتها في بناء العملية التبليغية والتفاعلية بوساطة السلسلة الكلامية، وكذلك الكشف عن مزية الاستعمال غير المباشر للإخبار الصريح والبسيط. من الدراسات التي يممت رسائل الوهراني هي:

(1)منامات ركن الدين بن محرز الوهراني: من القالب السائد إلى السرد المختلف، مداني زيقم، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الشريف مساعديه، سوق أهرأس، الجزائر، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد 28، العدد 11، 2020(2)منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، دراسة سيميائية، زينب عذافة طعمة المالكي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2017، أطروحة دكتوراه.

(3)مقامات ومنامات الوهراني بين التأصيل والتفاعل، ضيف الله الصافي، معرفة، المجلد 24، العدد 2، 31 ديسمبر/ كانون الأول 2022

(4)تشكلات السرد في منامات الوهراني ومقاماته، مقاربة سيميائية، بلجرمة يوسف، إشراف أ.د مزاري عبد القادر، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة عبدالحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2020/ 2021

أما هيكيلية البحث فاقتضت طبيعة المنام الكبير وحيثيات تكوينه اللغوي تقسيم الدراسة على ثلاثة محاور هي: أولاً-الأفعال الكلامية والانجازية ثانياً-الاستلزام الحواري ثالثاً-الحِجاج.

المحور الأول: الأفعال الكلاميّة والإنجازية

تمخضت عن جهود فلاسفة اللغة في دراسة النظام اللغوي والنسق التخاطبي وظيفة مستحدثة للغة تمثّلت في احداث تغييرات في عالمنا المادي والمعنوي بفعل ما تنتجه تلك الألفاظ والجمل من أفعال مؤَثِرة ومؤثَرة، ومن ثم تعد نظرية الفعل الكلامي أهم جوانب التحليل التداولي بل أنَّها النواة المركزية للأعمال التداولية(صحراوي، 2005)، إنَّ النصوص في نظر فلاسفة أكسفورد وغيرهم من التداوليين أفعالٌ كلامية تنجز في طبقات مقامية تهدف إلى وصف واقع أو تغييره(قيَّاس، 2009، ينظر: 192)، ومن التصنيفات الرئيسة للأفعال الكلامية هو تصنيف (سيرل) المطوّرة عن تصنيفات (جون أوستين) وفي ضوء ذلك فإنَّ تحليل أمثلة هذا المحور سيكون وفقاً لتقسيم (سيرل) وهي:

1-الأفعال الدّالة على الإخباريات، هي قسم في تصنيف سيرل للأفعال الكلامية، والغرض الانجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة بوساطة قضية معينة، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم وشرط الاخلاص فيها يتمثّل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها (نحلة، 2011، ينظر: 51-52) من الاخباريات التي وردت في رسالة الوهراني قوله: "لقد فكر الخادم في ليلة وصول كتابه إليه في سوء رأيه فيه، وشدة حقده عليه وبقى طول ليلته متعجباً من مطالبته له بالأوتار الهزلية بعد الزمان الطويل، وامتنع عليه النوم لأجل هذا إلى هزيع من الليل"(الوهراني،

2011: 219). تبين لنا الأفعال الكلامية في هذا النص السردي رأي الوهراني بصاحب الرسالة وتكشف في الوقت ذاته عن قصدية الوهراني المتمثلة في السلوك العدواني الذي سوف يسلكه تجاه صديقه الحافظ جمال الدين الغُليمي رداً على رسالة سابقة منه يعاتب الوهراني فيها(الوهراني، 2011: 215). والأفعال الإخبارية تتجسد في "لقد فكر... في سوء رأيه فيه، وشدة حقده عليه، وبقى طول ليله متعجباً... وامتنع عليه النوم لأجل هذا إلى هزيع من الليل". إنَّ الغرض الانجازي لهذه الأفعال هو وصف سلسلة أفعال الاستجابة الصادرة منه والتي حفزّتها رسالة صديقه الحافظ العليمي، وتحيل هذه الاخباريات إلى ثنائية السماحة والفضاضة، إذ وظّف التضاد التأويلي في قضية أخلاق المجتمع ومفاسده، وكيف أن الحقد قد تعشعش في فكر صاحبه وفكره هو، ومن أجل ذلك يتعجب الوهراني من خُلُقِ صاحبه لـ"مطالبته له بالأوتار الهزلية بعد الزمن الطويل". ويستشف البحث من هذه الافعال الإخبارية حكماً واضحاً من الوهراني على شريحة اجتماعية يأتي الحافظ العليمي ممثّلاً لها. وهذا الخُلق السيء كان متداولاً في ذاك العصر، ومن أجل ذلك جاءت صياغة هذا المقطع السردي من المنام بصيغة الماضي، وعليه فإنَّ القصد التداولي التواصلي للمتكلم يتمحور حول تعرية هذه السلوكيات في المجتمع ومناهضاتها.

2-التوجيهيات، وغرضها الانجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة، ويدخل في صنف الأمر والنصح والاستعطاف والتشجيع" (نحلة، 2011، ينظر: 51-52). ومن النصوص التوجيهية هي قول الوهراني محاوراً العليمي "وقلتَ لي: يا عدو الله، ما كفاك أنَّك ما خاطبتني... فقلتُ لك: يا كافر القلب أما ترتدع؟ أما ترعوي؟... بالله عليك، اترك الرقاعة عنك في هذا الموقف، وهوّن عليك هذا الأمر واتركنا لما نحن فيه، فقلتَ لي: والله ما هو شيءٌ هين عليَّ فأهوّنه ولا أسامحك به ولا أفارقك حتى أدفعك إلى كمال الدين بن الشهرزوري"(الوهراني، 2011: 221-222) البنية التركيبية لهذا المقطع

من الحوارية تشكلّت من ثلاثة أساليب هي النداء في"يا عدو الله، يا كافر القلب " والاستفهام في "أما ترتدع؟ أما ترعوي؟" والأمر بـ"اترك الرقاعة عنك، اتركنا لما نحن فيه"

تستهل الجمل التوجيهية بتقانات النداء والاستفهام والأمر الصادرة من مخاطبين متساووين في رتبة السُلم الاجتماعي والتقسيم الطبقي وعناصر السياق من الباث والمستقبل والزمان والمكان والحدث، كلها في النسق نفسه. وعنيت الأفعال الكلامية بنسقين من السلوك والمعتقد، أولهما-نسق يعكس فيه الحافظ العليمي مثال الإنسان الجاهل والنمط الانتهازي المستغل للآخر بغض الطرف عن طبيعة السياق في انجاز العملية التواصلية. آخرهما- يستنبطن نسق الذكاء والعلم لشخصية الوهراني بتوظيف المبدأ البلاغي والنقدي في مطابقة الكلام لمقتضى الحال. هذان النسقان الأخلاقي واللاخلاقي تبرزان القصد التداولي من مجموعة الأفعال التوجيهية، وهما انحراف من دائرة المباشر إلى غير المباشر. والغرض منها مقارعة ثقافة الماديات من التشبث بالألقاب الاجتماعية، وتبجيل المقامات الدنيوية. أما الافعال الانجازية الضمنية المترشحة من هذه التوجيهيات فهي نصح العليمي والعطف عليه. وهذا النصح الضمني، وإنْ كان موجهاً لمتلقٍ حقيقي وشخص واحد، لكنه يمثّل في الحقيقة أي فرد يتلبس بهذا السلوك ويحيل في انتمائه إلى هذا الصنف من الناس وطبقاتهم. وتداولية هذا الحدث الكلامي تظهر لنا ثقافة الانشغال بالأمور الجانبية والمصالح الذاتية والمنافع الشخصية دون النظر إلى العواقب ومآل الانسان في حياته.

3-الإلتزاميات: وغرضها الإنجازي هو إلزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الاخلاص هو القصد ويدخل فيها الوعد والوصية(أرمينكو: 68-69) وترى فرانسواز أرمينكو أن أوستين أنَّ الالتزاميات لا تكون نمطاً عالمياً لأفعال اللغة بل عدّها ردود فعل اتجاه أوامر(نحلة، 2011، ينظر: 104) ومن أمثلة الالتزاميات قول الأعور

البغدادي يصف راوياً مشاركاً: "فأما إذا قد سلمتم من ذلك فأنا أدلكم على من يسقيكم الماء من الحوض ولا يحوجكم إلى شيء من هذا الصداع الطويل أتبعوني أهديكم سبيل الرشاد "(الوهراني، 2011: 237)، ومن نماذج التعهد، وعيد أبي القاسم الأعور للوهراني وجماعته قائلاً: "ها أنا رايحٌ أهيج عليكم قبائل العراق، يا بقر الشام، ياشيعة الطاغوت ياعبيد الطلقاء، هذا الأنزع البطين بين أيديكم إلى أين تذهبون"(الوهراني، 2011: 241)، نرى في النصين وعدين في قول الأعور البغدادي الأول -"أنا أدلكم على من يسقيكم الماء من الحوض " الآخر -" انا رايح أهيج عليكم قبائل العراق " على الرغم من اطلاق المتكلمينِ وعديهما لكن سردية الوهراني لم تبين لنا التزام الفاعلينِ بالتنفيذ، وهذا الاخلاف في الوعد يحتمل أمرين: أما أن المتكلم غير قادر على ما يلزم نفسه به، أو إنّ نية المتكلم غير قائمة على القصد وتنفيذ الوعد، وفي الحالتين فإنَّ الدلالة الضمنية لفعلي الوعد هي فضح اخلاقيات هذين الشخصين وإزالة قناع النفاق عنهما؛ لأنَّ تنفيذ الوعد هو العامل الرئيس لتحقيق صدق القائل من كذبه، وفي ذلك جاء الوعدان مخالفين للمفهوم الذي حدده سيرل لهذا الصنف من الأفعال الكلامية.

4-التعبيريات: إنّ الغرض الانجازي لهذا الصنف هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيراً يتوفر فيه شرط الاخلاص وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم، ولا العالم مطابقاً للكلمات، ويدخل فيه الشكر والتهنئة والاعتذار والمواساة(نحلة، 2011، ينظر: 52). من التعبيريات الواردة في منامات الوهراني وحكاياته قوله واصفاً نفسية ملك الموت: "ففرح بذلك عزرائيل، وقال: "ما أقدر لك اليوم على مكافأة إلاّ أنيّ أبشرك أنّك تعيش في الدنيا بعد المهذب عشر سنين، لكل دينار سنة فسُررتُ بذلك ورضيتُ به، وقمتث وأنا له من الشاكرين"(الوهراني، 2011: 23). نرى المرسل إليه قد عبّر عن شكره بمجموعة من العواطف ومنها السرور والشكر لملك الموت، وهذه السلوكيات تمثّل أساليب أدائية ايجابية للفعل الكلامي الإخباري "إبشرك أنّك تعيش في الدنيا بعد المهذب عشر سنين" وهذه الأفعال

التاثيرية عكست بوساطتها الرسالة حب الإنسان لطول العمر لكن سياق النص لا يظهر توفر الاخلاص الحقيقي. ومن نماذج التعبيريات، ومن نماذجها السخرية الوهراني من الحافظ العليمي قائلاً: "فقال لي عبدالواحد: ذكرتني بهذا القول، الساعة كان الحافظ العليمي يقلب عليك الأرض. فقلتُ له: وأين أجده؟ فقال: هذا هو واقف مع النبيه الموصلي يمسح أفخاذه من البول، فقلتُ له: وأي شيء أصاب التوينة المسكين؟ فقال إنَّه لما سمع انشقاق سماء الدنيا خري على ساقيه"(الوهراني، 2011: 221). إنَّ التنوع في التغبير سمة بارزة في رسالة الوهراني، ولا سيما السخرية فهو يسوق تهكمه بإسلوب فني جاعلا احدى شخصياته السردية وهو عبدالواحد روايا للمقطع الوصفي التهكمي وجيء بالفعليين الكلاميين بصيغة الاخبار "هذا هو واقف مع النبيه يمسح أفخاذه من البول" و"خري على ساقاته"، والملاحظ على الفعليين الكلاميين عدم استساغتهما اجتماعياً وانتهاكما للآداب العامة، وتصريح بيّن لخرق السلوك التربوي الاسلامي لسرديات القيامة ومنازلها. كما نرى انتفاء شرط الاخلاص في التعبير الوارد بصيغة الاستفهام الانكاري في "وأي شيء أصاب التوينة المسكين؟" وقوله: "التوينة معذور". إنَّ سؤال الوهراني وتبريره لفعل الحافظ العليمي لم يصدر من فاعل يعبر عن حالة نفسية صادقة تجاه العليمي والذي يعضّد ذلك هو السياق اللغوي كما هو واضح في الحوارية. والملاحظ أن الفعل الكلامي المركزي المتمثل بالسخرية تضمن سلسلة أفعال كلامية لغوية منها الإخبار والاستفهام.

المحور الثاني: الاستلزام الحواري

يعدُّ الاستلزام الحواري حقلاً حيوياً من حقول الدرس التداولي، ويشكّل ركيزة بارزة في لسانيات فلسفة اللغة والعملية التواصلية بين الباث والمستلم. وقد اشتق كّرايس مصطلحه من المصدر " implicate " ذاته، وتخصيص عملية الاستدلال التي تجري في التداول اللغوي باسم " " implicaicature تمييزاً لها عن " " implication المتعارف عليها(العياشي، 2011: 17). وقد تباينت

ترجمة " " implicatureca ture، فمنهم مَن ترجمه إلى الاستلزام وهو الأغلب الأعم، ومنهم منَ ترجمه إلى التضمين(يول، 2010، ينظر: 65). وآخر ترجمه بمعنى الاقتضاء(فخوري، 1989: 141). وذهب بعض الدارسين إلى أن الاستلزام والاقتضاء متشابهان من حيث أنهما يندرجان تحت المعاني الضمنية، وهي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخلاً في تحديدها والتوجيه إليها. أما الفارق بينهما فإنّ الاستلزام يتولّد من خرق مبادئ الحوار حصراً، وفي الاقتضاء لا يشترط ذلك(محمَّد، 2015، ينظر: 251). وهذه الظاهرة التخاطبية تحصل إذا خُرِق احدى القواعد الأربع التي نهض عليها مبدأ التعاون وهي قاعدة الكم والكيف والعلاقة والجهة أو الكيفية(العياشي، 2011، يُنظر: 99-100). إنَّ بنية الحوار في منامات الوهراني وحكاياته حُظيت بتعاون بين المتخاطبين، وتجلّت فيها أربعة أنماط من الاستلزام بين طرفي الحوار هي

1-الاستلزام العرفي أو الوضعي، ويحصل على هذا النمط من الاستلزام انطلاقاً من الألفاظ اللغوية نفسها(موشلار، 2010، ينظر: 571). أو هو الذي لايتولد بوساطة قواعد المحاورة بل بوساطة ألفاظ متعارفة عليها في توليد ذلك النوع من التلويح(الخليفة، 2000م، ينظر: 163). ومن شواهد هذا النمط من الاستلزمات في المنام الكبير للوهراني النص الآتي: "ثم استدعى عبيدالله بن زياد، وقال له: خُذْ معك ألف رجل من السكائك والسكون، واقصد المشرعة التي عليها الأشتر النخعي... واضربهم بالسيف حتى تزيلهم عنها، وأورد هؤلاء الرجال حتى ينالوا بغيتهم من الماء وينصرفوا سالمين. وإنْ أتاك الأشتر النخعي في نخعه مدداً للطائيين فأنزل على المشرعة واثبت لهم حتى تتصل بك الجيوش. فقال له معاوية: لا تبعث معهم ابن زياد فإنَّه مما يهيج القوم، ودماء بني أبيك في لبابه وسيفه يقطر منها إلى الآن، ولكن قدّم عليهم ذي الكلاع الحِميري، فربّما انتفعوا هنالك باليمانية وكُسرت عادية الشَّر وحدة القتال "(الوهراني، 2011: 241). نلمس جليّاً في هذه الحوارية الإتيان التراكمي للإستلازم المولد من الشكل اللغوي بوصفه عاملاً فاعلاً لانتاج الاستلازم العرفي، وقد تنوعت

العناصر اللسانية على خمسة روابط هي (الواو، والفاء، ولكن، وحتى، وثم)، وأظهرت الحوارية هيمنة واضحة للرابط (الواو) وفقاً لعامل الكم إذ جاء ثلاثة عشر مرة . أما الرابط (الفاء) فورد أربع مرات. و(حتى)مرتين، واقتصر (ثم، لكن) على مرة واحدة. يعكس هذا التنوع في الروابط وعددها إلى اتساق الخطاب دلالياً. وتبرز أهمية العطف في وصف أجزاء الكلام وربط المعاني ولا ينحصر هذا الأثر في تحقيق التماسك على مستوى الجزء من الكل بل يتوزع في المستويات المختلفة ومنها مستوى الألفاظ ومستوى الجملة أيضاً(أبو زنيد، 2010، ينظر: 132). إنَّ الرابط (ثم) يفيد التعقيب وهذا النمط من العطف أدى وظيفياً توالي وحدات النص. وجاء استعمال (الفاء) الدال على التأخر بالمعطوف عليه متصلاً به وعلى التراخي(عبد الحميد، 2004، ينظر: 187/3). وهذا الاستعمال جاء أولاً في قوله: "وإنْ أتاك النخعي... فأنزل على المشرعة " لاستلزام التراخي. أما الرابط (ثم) فإنَّ استعماله ناسب دلالته؛ لأنَّ المتكلم بعد الوحدات السردية والمقاطع الحوارية التي تمحورت حول شدة العطش محبيّ الملك الأموي الأول وبعد طرهم من حوض الكوثر، استلزم (ثم) معنى التعقيب؛ لانَّ فعل استدعاء عبيدالله وأمرته على ألف من السكائك والسكون وهما بطنان من بطون كنده من أجل الحصول على الماء جاء بعد شدة ظمئهم. أما حرف العطف (الواو) فيستلزم لغوياً معنى الجمع والفعل المشترك الجامع بين جمل العطف في بينية الحوار وهو الحصول على الماء بالقوة العسكرية؛ لأنَّ فضاء الحوارية هو الصراع وتنوع استراتيجاتها القتالية. أما الرابط (لكن) فبوساطته اتسم الخطاب بنمط الاستلزام العرفي؛ لأنّه يستلزم معنى ثابتاً في السياقات اللغوية وتراكيبها جميعاً، ويتحدد هذا المعنى بالاستدراك وإنْ بعدها "قدِمْ عليهم ذي الكلاع الحميري فربّما انتفعوا هنالك باليمانية" يباين "لا تبعث معهم ابن زياد فإنّه مما يهيج القوم ودماء بني أبيك.." إنَّ الربط اللغوي بـ"لكن" ولّد هذا الاستدراك.

2-الاستلزام التخاطبي المعمم: إنَّ الاستلزام التخاطبي المعمم ظاهرة تفسر تطورياً تحجر مرّت بمرحلتين مرحلة تكون فيها دلالتان اثنتان، دلالة حرفية ودلالة مستلزمة مقامياً ومرحلة تنمحي فيها دلالتها الحرفية فتصبح دلالتها الوحيدة هي دلالتها المستلزمة أي تنحجر هذه الاخيرة أو تعمم حسب مصطلح كرايس بحيث تصبح دلالة حرفية لا ينطبق عليها مبدأ خرق قواعد الحوار لرصد دلالتها المستلزمة(المتوكِّل، 1989، ينظر: 26). ويطلق عليه " كنفسن" اسم التلويح النمطي (غير الاستثنائي) (الخليفة، 2000م، ينظر: 162). ويحدث هذا الصنف عندما لا نحتاج إلى معرفة خاصة بالسياق لحساب المعنى الموصل الإضافي(يول، 2010، ينظر: 72). من استلزامات هذا النمط في رسالة المنام الكبير قول الوهراني على لسان الحافظ العليمي "أ ليس تعلمون أنَّه لم يولد في الاسلام مولود قط أرق ديناً من هذين الرجلين، ولا أقل خيراً منهما"(الوهراني، 2011: 227). إنَّ الدلالة الصريحة للاستفهام الداخلة على النفي بالأداة ليس هي النفي، أما دلالتها الضمنية فهي الاثبات والإقرار بمعنى تمكينه في ذهن المتلقي واقراره.

3-الاستلزام التخاطبي المتدرج أو الدرجي، في هذا الصنف من الاستلزام يتم ايصال بعض المعلومات عن طريق اختيار كلمة تعبر عن قيمة واحدة من بين تدرج للقيم. ويتضح هذا الأمر جليّاً في مصطلحات تستعمل للتعبير عن الكم، ومثال ذلك حيث تنتظم هذه المصطلحات في تدرج من أكثر قيمة إلى أقلها قيمة " كلّ، ومعظم، وكثير، وبعض، وقليل" و"دائما، وغالباً، وأحياناً" عندما ينشأ المتكلم اللفظ فإنَّهُ يختار كلمة من التدرج الأكثر أخباراً ومصداقية كماً ونوعاً حسب الظروف المحيطة. إنَّ أساس التضمين المتدرج هو إنَّه عند ثبوت صيغة في التدرج يتم تضمين ففي كل الصيغ الأعلى في التدرج وينشأ العدد من التضمينات المتدرجة باستعمال تعابير قد لا نعتبرها في وقت الكلام جزء من أي تدرج(يول، 2010، ينظر: 73). لم تخلُ رسالة المنام الكبير من هذا الصنف من الاستلزام ومنه النص الآتي " وبينما أنا أجاذبه عليها ويجاذبني إذا بضجة عظيمة

من جنب المحشر والناس يهرعون نحوها مستبشرين، فملنا جميعاً نحوها، وإذا بحلقة فسيحة عليها من الأمم ما لا يحصى، كلهم يصفقون ويُزهزهون ووأربعة في وسطهم يرقصون ويلعبون إلى أن وقعوا إلى الأرض لا ينفسون. فسألنا بعض أولئك الحاضرين عن ذلك الفرح، وعن الأربعة الذين يرقصون"(الوهراني، 2011: 227). يصور الوهراني لنا في القطعة السردية من منظور أحد رواته جانباً من أحداث يوم القيامة ووقائع عرصة من عرصاته بإسلوب تهكمي وهو " اسلوب من أساليب النقد المجتمعي تنقد العيوب بطريقة ساخرة وتركز على هنات وعيوب معينة في الشخص أو المجتمع بدافع الإصلاح أو كشف المساوئ"(غريب، 2016: 505). وفي القطعة المنوَّه بها وصف الراوي مجموع الأمم الموصوفة بالرقص والتصفيق بالعنصر اللغوي " كلُّهم "، بينما استعمل لفظة " بعض " للمجموعة الموجهة إليهم السؤال عن سبب الفرح والرقص. وهذه الثنائية (كل/ بعض) تناسب الموصوفين، فالكل جَمَعَهم فعل سلوكي مشترك هو الرقص والتمايل ومن أجل ذلك وظّف المتكلم العنصر " كلُّهم " ولفظ " كلّ " اسم موضوع للإحاطة والشمول(عبد الحميد، 2004، ينظر: 172/3). أتى " كل " لايضاح الفعل المركزي والعامل المشترك للأمم المجتمعة في الحلقة الفسيحة جنب المحشر، ومن ثم إنَّ " كل " استلزمت الشمول والاحاطة. ولما كان السؤال موجهاً إلى واحدٍ أو أكثر ناسب اللفظ تعبير المتكلم فجيء ب " بعض " إذ لا يعقل أن يسأل كلَّ الحاضرين. و"بعض " ضد الكل وهو الدال على القلة بل قد يقصد منه شخصاص واحداً في سياقات خاصة. وتأتي الوحدة اللغوية " قليل " في دائرة الاستلزامات المدرجة ومن شواهدها في المنام الكبير، قول الوهراني في حواره مع مالك خازن النار والحافظ العليمي " فرجعنا حينئذٍ إلى الملاطفة والسؤال، وقلنا له: سألناك بالله لا تعجل علينا فنحن صائرون إليك بعد قليل، وما لنا عنك من محيص"(الوهراني، 2011: 225). كشف المتكلم/ الوهراني في هذا النص السردي الزمن الذي يؤوب إليهما خازن النار، وكما هو معلوم فإن " القليل

" بالضد من الكثير ويأتي هرمياً في آخر سُلم التدرج لقيم " كلَّ "، والدلالة الاستلزامية للدال " قليل " في سياقها اللغوي هي تليين جانب خازن النار وصبره عليهما؛ لأنَّهما تحت قبضته ولا يمكنهما الفرار من سلطته ونفوذه وطلبهم المهلة وتأخيرهم إلى وقت أخر قريب من أجل الحساب ثم العقوبة.

4- الاستلزام التخاطبي، اشتملت المشاهد السردية في منامات الوهراني وحكايته على مواقف حوارية تضمنت بعضها خروقاً لمبادئ التعاون ومنها:

أ-خرق مبدأ الكم، وهذا المبدأ ينص على " كمية الأخبار التي يجب أن يلتزم به المبادرة، واحدى مقولتي هذا المبدأ هي: لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب"(يول، 2010، ينظر: 67). من أمثلة هذا النوع من الخرق ما نراه في التواصل الحواري بين الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام، وبين الحافظ العليمي: "فقال لي صلوات الله عليه مسترسلاً...: أي آية في كتاب الله تعالى فيها مائة وأربعون عيناً؟ فقلت: اعرفها والله يا أمير المؤمنين. فقال: وأي سورة لا يستغني بها القارئ في الصلاة وليست من القرآن؟ وأي آية وزنها أربعة عشر درهماً إلا ثلث؟ فقلتُ: أعرفها والله يا أمير المؤمنين، فقال صدقت"(الوهراني، 2011: 233). نرى الخرق في الفعل التأثيري للمخاطب وإنَّ المسؤول لم يقدّم للسائل كمية المعلومات المناسبة، على الرغم ان السائل أي - الإمام عليه السلام - قد أدرك القصد التواصلي للمسؤول بدليل قول الإمام - عليه السلام - " صدقت "، لكن جواب الحافظ العليمي كان أقل من الحد المطلوب في المشاركة على مستوى الكم، وإن اقتصر على معرفة للسؤال، واكد تلك المعرفة بالقسم وهو فعل انجازي أفاد تقوية المقول وتعضيده، ومن ثم كان الأجدى بالطرف الثاني من الحوار أن يتجنب هذا الايجاز في الاجابة؛ لأنَّ مشاركته بالإخبار كان أقل من القدر المطلوب وهذا الخرق يحتمل تأويلين: أولهما، إنَّ السائل وأقصد الإمام - عليه السلام- كشف ضمنياً للمتلقي عن مستوى أهل العلم بالقرآن؛ لأنَّ اسئلته لا تناسب مستوى دعوى الوهراني وهو القائل: "فقلتُ له: إنَّا نحن قومٍ من أهل العلم والقرآن يا أمير المؤمنين"(الوهراني،

2011: 232). ومن ثم فإنَّ الإيجاز في الجواب دلالة على سهولة الاسئلة، وهو يحيل على المعرفة المسبقة للمتكلم بالمستوى العلمي للمستمع، ومن ثم تم اختباره بالاسئلة السهلة، ولهذا أوجز المجيب اجاباته. ثانيهما، رغبة المتكلم مساعدة المستمع وانجاحه في الاختبار من أجل ورود الماء ورفع العطش كون النجاح في الاختبار شرط لبلوغ الحوض. وعلى الضد من الخرق الكمي الأقل، نرى في موضع آخر من المنام الكبير خرقاً لمبدأ التعاون للقاضي صدر الدين في حواره مع يزيد الأموي: "فيقول يزيد بن معاوية للقاضي صدر الدين: أوصيك بأصحابكَ الأكراد خيراً فإنَّهم أولى بحسن تدبيرك من سائر الناس. فقال: نعم يا أمير المؤمنين، ما احتاج فيهم إلى زيادة تأكيد، ها أنا قد وليتُ القضاء لجماعة منهم، أنَّا أعرفهم لا يعيشون إلاَّ من اللصوصية وسرقة الحمير والبقر، ولم أفعل ذلك إلاّ لأنَّي ألزمتُ باستقضاء قوم لا يصلحون أن يكونوا إلاّ في البدود والمواخير، مثل ابن أخي اليايا وأنظاره"(الوهراني، 2011: 240). في الحوارية أعلاه خرق القاضي صدرالدين مبدأ التعاون في بعده الكمي بوساطة دفق معلومات كثيرة والخوض في سرديات قبح قومه ومنها السرقة وشرب الخمر وغيرها من الموبقات، وكان الأولى من منظور كّرايس الايجاز في الجواب والاكتفاء مثلا بقول: "نعم يا أمير المؤمنين إلى زيادة تأكيد " لكن سياق الموقف وهو سياق الحساب في يوم الجزاء؛ ولأنَّ الشَّر غالب على سلوك بني آدم أكثر من الخير؛ فإنَّ القاضي أطنب في حديثه عن انحرافات قومه، والدلالة الاستلزامية لهذا الخرق هي أن القاضي لا يؤثر فيه التحيز القومي، وهي رسالة لجميع القضاة إلى النزاهة وتطبيق العدالة ونبذ اصدار القرارات والأحكام تبعاً للأهواء والنأي حد المستطاع عن الذاتية والمؤثرات الشخصية.

ب-خرق مبدأ الكيف: والقصد من هذه القاعدة منع ادعاء الكذب أو اثبات لباطل، وعدم القول على ما ليس عليه دليل(العياشي، 2011، يُنظر: 99-100). من تمثّلات خرق الكيف في المنام الكبير، حوار الوهراني مع جماعة من أصحابه

"فلحقتموني أنتم وأدركتموني وقلتم لي: أنت مجنون؟ تدري لمن تخاطب؟ فقلتُ: لا. فقلتم: هذا عزرائيل ملك الموت، وهو يُعنى بالمهذب عناية عظيمة فهو الذي شفّع فيه وخلصه من العذاب المقيم. فقلتُ لكم: من أين هذه المعرفة والمحبة بين المهذب وعزرائيل؟ فقال لي أبو المجد بن أبي الحكم: من جهة الطب. أما علمّتَ أن المهذب كان من خيار أعوان ملك الموت في دار الدنيا، ما دخل قط إلى عليل إلا ونجزه في الحال وأراح ملك الموت من التردد إليه وشم الروائح المنتنة والنظر إلى شخصه المزعج وخلصه من الانتظار الطويل. فهو يرعاه لأجل هذا ويحبّه من ذلك الزمان"(الوهراني، 2011: 230). إنَّ عدم اقامة الدليل على حبِّ ملك الموت للمهذب أو الاطباء السوء عامة يفضي إلى انتهاك المجيب وخرقه لمبدأ الكيف مولِّدا بذلك دلالة استلزامية هي فشل المهذب في عمله واستهانة الاطباء بحياة مرضاهم والوضع المزري للصحة العامة في عصره.

المحور الثالث: الحجاج

يمثل الحجاج واحداً من أبرز الحقول في الدراسات التداولية، ويسعى هذا المحور من البحث إلى رصد النصوص في منامات الوهراني وحكاياته التي امتازت ببنيتها الاستدلالية في مواطن مختلفة من المنام الكبير. توظّف هذه الدراسة طروحات الحجاج الغربي الحديث بفعل الجهود الكبيرة التي أنتجتها الأبحاث الحديثة ودراساتها والتي أفضت إلى انتقال الحجاج إلى مرحلة قشيبة في حقل الحجاج الحديث والمعاصر، ومن أبرز رواد هذا الحقل التداولي بيرلمان وتيتيكا. قدّم بيرلمان تصوره الجديد للحجاج والمغاير عن أرسطو وأفلاطون وقصد منه "دراسة التقنيات الخطابية التي من شأنها أن تؤدي بالاذهان إلى التسليم بما يُعرض عليها من اطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم(أمقران، 2018: 224). أما أزوفالد ديكرو فهو واضع نظرية لسانية تعتني بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم وذلك بقصد توجيه خطابه للآخرين وباستطاعته تحقيق بعض أهدافه الحجاجية، وهو

ينطلق من فكرة مؤداها إنَّنا نتكلم عامة بقصد التأثير(العزاوي، 2006، ينظر: 14). اقتضت طبيعة النصوص في ضوء الإجراءآت التداولية في بعدها الحجاجي تناول هذا المحور في المطالب الآتية

المطلب الأول، العوامل الحجاجية وعلاقاتها

في اللغات جميعها هناك ثلة من الثنائيات العامة التي تصنف الظواهر اللسانية، ومنها ثنائية الإطلاق والتقييد، وهذه الثنائية كانت محط عناية الفلاسفة والمناطقة واللسانيين وغيرهم وتناولوها معرفياً كلا حسب تخصصه ونطاق عمله، وبسبب طبيعة اللغة التشكيلية والمكوناتية فقد وصفوا دائرة الكثرة والقلة في الامكانات النقاشية والجدالية بالعوامل الحجاجية وهي "عناصر لغوية تنتظمها غاية واحدة وهي تحقيق الخطاب للإقناع في عملية التواصل"(الناجح، 2011، ينظر: 21). وإنَّ كان الحجاج هو ذلك الانتقال الذي يتم من ق1 إلى ق2، أي من المعطى إلى النتيجة، وهذا الانتقال الذي أطلق كل من ديكرو وانسكومبر عليه بفعل التوجيه، أي الحركة من مقام أول معلوم إلى مقام ثانٍ قد يكون صريحاً ضمنياً وهدف المخاطب هو النتيجة التي يريد اقناع المتلقي به(الناجح، 2011، ينظر: 27-28). فإنَّ العوامل الحجاجية هي التي لا تقوم بالربط بين متغيرات حجاجية، أي بين الحجة ونتيجتها، أو بين مجموعة حجج بل عملها تكمن في حصر وتقييد الامكانات الحجاجية لقول ما في خطابها الحجاجي واختلافها عن الروابط الحجاجية التي تربط بين وحدتين دلاليتين ضمن استراتيجية حجاجية واحدة (العزاوي، 2006، ينظر: 27-29). من العوامل الحجاجية المستثمرة في المنام الكبير هي:

(أ)- عامل القصر، والمراد بالقصر تخصيص الشيء بالشيء اثبات أحدهما للآخر ونفيه عن غيره(الصعيدي، 2000م، ينظر: 3/2). ومن العوامل الحجاجية عند الوهراني، القصر بوساطة النفي والاستثناء كما في قول الحافظ العليمي محاوراً مالك خازن النار: "واللهِ ما حذفته إلاّ من شدة الهلع وانقطاع مادة

الكلام(الوهراني، 2011: 232). الملفوظ الحجاجي يتألف من "حذفته" وهو في موضع النتيجة. أما قوله "من شدة الهلع وانقطاع مادة الكلام" فهو في مقام الحجة في النظام الحجاجي. وعلة هذا القصر هو الخوف الشديد فالمتكلم حذف الحرف الأخير من اسم مالك وجعله (مالِ)، ومن ثم وجّه قوله باتجاه نتيجة واحدة ومحددة وترشحت من مقولة القصر طاقةحجاجية تسنى للقائل من اقناع السامع لحجته بدليل قول مالك "هات كلمتيك، وقُلْ ما تشاء أن تقول "(الوهراني، 2011: 232). فالأداتان (ما) و(إلا) وجتها " القول وجهة واحدة نحو الانخفاض وهذا ما يستثمره المرسل عادة لإقناع المرسل إليه "(الشهري، 2004: 519-520). ومن وسائل حجاجية القصر في المنام الكبير توظيف " إنَّما "، ولا سيّما في قول أحد الحاضرين عن علة فرح عبدالرحمن بن الملجَّم المرادي والشّمر الضبابي والحجاج الثقفي وأبو مُرة إبليس ورقصهم في حلقة فسيحة في عرصة المحشر " وأما الفرح الذي ألهاهم عن توقع العذاب... فهو الطمع في رحمة الله تعالى... إنَّما الباري جلّت قدرته غفر اليوم للفقيه المجير والمهذب النَّقاش".(الوهراني، 2011: 227). إنّ قصر تقوية أطماع الأربعة وعقده بالنتيجة جاء لتقوية دعواهم وتأكيده، إذ قصّر الطمع على المغفرة الإلهية الواسعة، وولّد هذا الطمع الفرح والرقص، وهذه هي قاعدة الجواز من المقدّمة إلى النتيجة كما هو مبيّن بالمخطط: مقدّمة ---------- إنَّما ---------- اثبات النتيجة. إنَّ حضور " إنَّما " في البنية اللغوية الحجاجية أعطت التشكيل اللغوي دلالة مختلفة لو كانت الأداة " إنَّما " غائبة ولكان التأويل مغايراً. واحتمل القول تأويلات عديدة منها، إنَّ غير الميئوس يدخل في الخير أيضاً . وتمركز الهدف من توظيف " إنّما " حول احتواء ما يعتري القول الخبري من غموض وتحييد التأويلات والتفسيرات، وذلك بفعل سرعة ربط " إنَّما " بين الحجة والنتيجة، فلا يخوض المتلقي في التأويلات المتنوعة التي تهدر جهده للوصول إلى قصدية الفعل الحجاجي.

(ب)-عامل النفي، من الثنائيات الحاكمة على الجمل الإسمية والفعلية هي ثنائية الإثبات والنفي، والأخير يكون إما ظاهراً أو ضمنياً. ولعامل النفي اثر في اتمام العملية الحجاجية للغة، والذي يأتي إما في رفض قضية أو عدم قبول بفكرة معينة. في المنام الكبير للوهراني تجلّى النفي في صور مختلفة، ومنها النفي بـ(لا) و(ما) والمستعملان في سياق ذم ابن النّقاش، كما في " يتكلم بهذيان في هذا المقام ما أنت غريب من هذا الرجل، ولا أنت جاهل به، جميع ما وجد في صحيفة حسناته خمس قراطيس صدقة"(الوهراني، 2011: 229). نلحظ دخول النفي على جملتين اسميتين هما، "ما أنت غريب " و"ما أنت جاهل " ونتج عن هذا الاشتغال بالنفي طاقة حجاجية قوية ولدّت أثراً في المتلقي واستجاب له بدليل أنَّ رصيد حسناته لم يتجاوز خمس قراطيس. والنفيان توجهتا نحو النتيجة نفسها وهي اقناع المخاطب بخفة كفة حسنات ابن النَّقاش. أما عامل النفي (ليس) وهو من أبرز أدوات النفي في اللغة العربية، وأجلّها أهمية، وللدكتور فاضل صالح السامرائي رأيٌّ في عمله إذ لا يرى استعماله لنفي الحال عند الاطلاق بل يكون نفيه حسب التقييد الذي تكون عليها الجملة(السامرائي، 2000م، ينظر: 251/1). نرصد حضور هذا العامل في القول الحجاجي للوهراني وهو يرفض مقترح الحافظ العليمي بعدم اتباع الأعور البغدادي من أجل الحصول على الماء من حوض الكوثر، قائلاً: "فقلتُ لكَ: بالله اتركنا من خنفتك، فليس هذا وقت صلف ولا أنفة، أما سمعتَ قول الشاعر:

لا تعجبن لخيرٍ أن أتاك بهِ

فالكوكبُ النحسُ يسقي الأرضَ أحيانا"

(الوهراني، 2011: 237).

نرصد في القول المنفي للوهراني "فليس هذا وقت صلف ولا أنفة" صوتين متزامنين، الأول - بُنيَّ على الإثبات، والثاني هو صوت المتكلم القائم على النفي، وهذه التعددية في الأصوات من سمات النفي في الخطاب الحجاجي،

فالمتكلم يطلب من مستمعه غض الطرف عن عزّة النفس وترك التبجح؛ لأنَّ المقام لا يناسب ذلك لشدة حاجتهم للماء. هنا تبرز أهمية حجاجية النفي بوساطة توجيه المستمع لنتيجة واحدة مضمونه اجتناب المخاطِب للتكبر والتكلف. ويستبطن القول المنفي للوهراني البعد النفعي أو البراغماتي؛ لأنَّه يوحي باتباع المصالح لا المبادئ وتحقيق الأهداف بغض النظر عن الوسائل، فالأعور البغدادي نذير شؤم ورسول ضلال، لكن في سياق العوز والشدة الغاية تبرر الوسيلة وهنا تكمن حجاجية النفي، وهذه الحجاجية وإنْ استوفت أركانها منطقياً لكنّها من الناحية العقلية لا تكون فاعلة إلاّ في الفئات الانتهازية وعند أصحاب المصالح الشخصية. فيما سبق كان الحديث عن أكثر العوامل الحجاجية وروداً من حيث الكم في المنام الكبير. أما الشق الآخر من هذا المطلب فهو العلاقات الحجاجية في الخطاب الحجاجي،وأسفرت عملية استقراء في المنام الكبير عن حزمة من العلاقات أبرزها:

(أ)- العلاقة السببية ووهي " علاقة شبه منطقية تجعل النص يحاكي نصوصاً منطقية في ترابط أجزائها وتناسق أفكارها؛ لأنَّ قاعدتها أو خلفيتها المؤسسة لطاقتها الحجاجية مستمدة من عالم المنطق وأدواته"(الدريدي، 2007: 327). وهذه العلاقة يظهر حرص القائل على ربط الأفكار والوصل بين أجزاء الكلام دون الاكتفاء بتلاحق أو تتابع طبيعي، بل يعمد لمستوى أعمق من العلاقة فيجعل بعض من الأحداث أسباباً لأحداثٍ أُخر، أو ما يسمى فعلاً ما أنَّهُ نتيجة متوقعة لفعلٍ سابق، أو يجعل موقفاً معيناً سبباً مباشراً لظهور موقفٍ لاحق(الدريدي، 2007: 327).

ومن نماذج هذه العلاقة في المنام الكبير الحوارية الآتية: "فقلتُ لكَ: يا أخي قد طيّر هذا الجبار عقولنا، ومرّت لنا معه ساعة تشيب الولدان، فاطلع بنا إلى جبل الأعراف لنشرف منه على الموقف ونتفرد على بساتين الفردوس فتستريح صدورنا، وترجع إلينا أروحنا في ذلك المكان. فقلتَ لي: احذر أن تفعل ذلك، الله الله في نفسك. فقلتُ لك: ولِمَ؟ فقلتَ لي: لأنَّ يأسنا من الجنة أكثر من رجائنا

فيها، ومتى رأينا أشجارها وأنهارها وفاتنا دخولها تضاعفت علينا الحسرات والأحزان"(الوهراني، 2011: 225). طرفا الحوار هما الوهراني والعليمي وموضوع المحاورة هو اقتراح الوهراني الذهاب إلى الأعراف بهدف التنفيس عن حالتهم النفسية السيئة وما أصابهم من خوف وهلع من خازن النار واتسمت الحوارية بخصائص حجاجية منها هيمنة العلاقة السببية على النص السردي وأدت هذه العلاقة وظائف منها، الاتساق بين فقرات النص وتحقيق الانسجام بوساطة حرفي الربط الواو والفاء الذين ربطا بين جملة السبب ونتيجتها، وجاءا على النسق التوالي وذلك بتوالي الواو والفاء. والرابط السببي نراه في الجمل الآتية: -إنَّ اقتراح الذهاب إلى جبل الأعراف والتفرج على البساتين كان بسبب هول الموقف من خازن النار. -اختيار بساتين الفردوس للفرجة بسبب الراحة النفسية التي تولدها ولأنَّها تبعث المسرة والطمأنينة في النفوس. -تحذير الحافظ العليمي ورفضه مقترح الوهراني كان بسبب اليأس من دخوله الجنة. اللافت في القولين الحجاجين للوهراني أنَّهما من النمط الذي يرمي إلى الربط بين حدثين متتابعين بوساطة رابط سببي(بيرلمان وتيتكا، ينظر: 364/2). أما حجاج الحافظ العليمي فنهض على الحذر من الوصول إليها أو الاقتراب منها لما يتركه هذا الفعل من حسرة في نفس فاعله. والملاحظ إنَّ هذا الاسلوب الحجاجي القائم على بنية السؤال والجواب يضع القارئ والمتلقي أمام تعددية القراءة والتأويل، منها هل أنَّ الوهراني يريد من المتلقي ان لا ييأس من رحمة الله وإنَّ كانت أعماله لا تؤهله للدخول إلى الجنة، أم الإشارة إلى الرحمة الإلهية التي لا تستطيع أن يستوعبها البشر، وإنَّ الفكر الإنساني مهما اتسع وتعقّد يبقى محدوداً في ادراك عفو الله ومغفرته. ويترتب على ما تقدّم أنَّ الخطاب الحجاجي للوهراني أكثر قناعة عند المتلقي من خطاب الحافظ العليمي لتضمين الاول دلالات التفاؤل والأمل والارتياح والإيجابية وانغلاق خطاب الحافظ العليمي على الشؤم واليأس والسلبية، من زاوية الطمع والرحمة والظن به لكن ذلك مرهون بالأعمال

الصالحة والسيرة الحسنة، ومن ثم فإنَّ المحصلة الأخيرة من حجتي الوهراني والحافظ العليمي هي إنَّ اللغة وإنْ تضمنت بنيتها بعداً حجاجياً لكن أثر الحجاج لا يمكن الاستجابة معها ايجابياً لفقدان شرط أو أكثر من شروط الاقناع الخطابي.

(ب)-العلاقة الاقتضائية، هي احدى العلاقات الرئيسة التي عنيت بها الدراسات الحجاجية؛ لأنّها تقوم على المقصد الذي يبتغيه المخاطب بوساطة كلامه، وهو بذلك يتكون من عنصرين ضرورين، هما المقتضي (وهو الكلام المنطوق به في الخطاب)، والمقتضى (وهو الكلام المقدر) وبوساطة هذين العنصرين يتحقق علاقة الاقتضاء وهي التي تندرج ضمن اطار تفاعلي بين عناصر الخطاب بحيث تجعل من الحجة يقتضي النتيجة(بو سلاح، 2016، ينظر: 170). إذن هي عبارة عن "استلزام القول لمعنى تابع للمعنى العباري من غير توسط دليل ومع توقف فائدة القول عليه(عبد الرحمن، 1998: 108). من عينات هذه العلاقة في المنام الكبير ما جاء في نقد الوهراني للصوفية وبيان حالهم في حضرة رسول الله – صلى الله عليه وآله – في يوم القيامة، قائلاً: "فلما انتهى إلى شاطئ المشرعة وقف عندها فتقدمت إليه الصوفية من كل مكان، وعلى أيديهم الأمشاط وأخلة الأسنان وقدّموها بين يديه. فقال صلى الله عليه: مَن هؤلاء؟ فقيل له: هؤلاء قوم من أمتك غلب العجز والكسل على طباعهم فتركوا المعايش وانقطعوا إلى المساجد يأكلون وينامون. فقال: فبماذا كانوا ينفعون الناس ويعينون بني آدم؟ فقيل له: ولا بشيء ألبتة، ولا كانوا إلاّ كمثل شجر الخروع في البستان يشرب الماء ويضيق المكان"(الوهراني، 2011: 235). نرى التلازم بين مقولة الحجة والتي جاء في تشبيه الصوفية بشجر الخروع في البستان ومقولة النتيجة وهي قوله: "يشرب الماء ويضيق المكان ". وكأن هذا النمط من العلاقة يفرض نوعاً من الجبرية على طرفي بنية الحجاج. وإنَّ التصوير التشبيهي كاد أن ينفتح على تأويلات عديدة لو لاذيل الجملة والذي هو الصفة الجامعة بين طرفي التشبيه وبذلك تقلصت تعددية الدلالات لها. إنَّ تشويه صورة الصوفية في المجتمع

والتاريخ ووصفهم بشجر الخروع وحصر عملهم بالتطفل هو من العيب الثقافي والتحيّز المذهبي؛ لأن الصوفية يمتلكون من المقومات الايجابية ما تبهج القلوب وتسر الانسانية ولا سيّما اتجاههم السلمي ورسالتهم في المحبة كل ذلك ينقض دعوى الوهراني وذمه لهم. وبناء على ذلك فالبحث لايرى أن فاعل الحجاج كان موفقاً على حمل السامع والمتلقي على الإذعان وتحقيق الاقناع لسيادة العمومية في الحكم على خطابه الحجاجي.

(ج)-علاقة الاستنتاج، وضح (أندريه لالاند) في موسوعته الفلسفية هذه العلاقة بعد ربطه بالمنطق قائلاً: "عملية اجرائية، يتم بواسطتها الاستنتاج الصارم لما يلزم عن قضية أو عدة قضايا بوصفها مقدمات، والانتقال إلى قضية تكون لزومها الضروري بموجب أحكام منطقية"(لالاند، 2001: 246-247). في المنام الكبير لم تغب علاقة الاستنتاج في الخطاب الحجاجي بين الشخصيات في الحكاية ومنها في سبيل المثال لا الحصر الحوار بين خازن النار والحافظ العليمي: "فقال لي مالك: لعلك تريد أن تهجوني بشعر مثل الذي رأيت في صحائفك اليوم، أو تعمل فيَّ مقامة تذمني فيها مثل ما تفعل في بني آدم، والله لألطمنك بالقُلع حتى يبول القندلاني على ساقيه. واشتهيتُ أن اعلم ما سبب غيظك عليَّ؟ هل تقدر تحلف أنك ما كنت تقود على رفيقك هذا في دار الفوارة بجيرون؟ في سنة ثلاثة وخمسين وخمسمائة من الهجرة. فلما سمعنا ذلك خرسنا وأبلِسنا، وعلمنا أن الناقد بصير لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها"(الوهراني، 2011: 224-225). فعّل الحافظ العليمي السكوت وفضل ترك الجدال مع خازن النار؛ لأنَّ - بَلَسَ يعني الترك والتخلي- ويأتي العلم التفصيلي لخازن الناربملف أعمال العليمي اشارات لسانية تدعم علاقة الاستنتاج، فالحافظ العليمي اتخذ سلسلة من الأفعال الكلامية بعد استنتاجه من تصريحات خازن النار " هل تقدر أن تحلف..." كان عند الحافظ العليمي المبرر من الانتقال إلى التراجع والاستسلام أمام المتكلم والكف عن مجادلته. وكان تذكير العليمي

بخطاياه زمنياً عام 553 من الهجرة ومكانياً في دار الفوارة بجيرون في دمشق هي حجته على الاستنتاج في السكوت وترك النقاش بل والملاطفة معه. ولهذا بادر الوهراني بعد عملية الاستنتاج بوساطة الحجة التي قدّمها مالك خازن النار إلى القبول بالأمر الواقع، وفي ضوء ذلك يفهم كيف إن " نتيجة الخطاب متولدة من رحم الدليل أو البرهان ناشئة عنه عائدة إليه(الدريدي، 2007: 339). فالاستنتاج حصل عندما نهضت المقولة، هل تقدر أم تحلف؟ وإلى جانب تحقيق العلاقة الاستنتاجية في النص الوهراني على المستوى الحجاجي التداولي، فقد تحققت وظيفة الربط بين أجزاء النص ووحداته اللغوية، وإنَّ جواب الوهراني واصفاً خازن النار: "إنَّ الناقد بصير لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها " يتضمن مسكوتاً عنه، ويمكن تأويله بما يأتي:

-إنَّ الإثنين لم يغفرا لهما في الدنيا وإن حسناتهما لم تمح سيئاتهما بعد والاستنتاج هنا مجالستهم في الآخرة على ملك الفعلة الشنيعة. - يستنتج المتلقي من إجابة الوهراني والحافظ العليمي أن هل الاستفهامية المستعلمة في قول خاز النار كان دلالاته للتصديق وليس للتصور. -اقرارهما الضمني بالتهمة الموجهة إليهما وعلاقة ذلك بسكوتهما. - تضمن الفعل الكلامي هل يقدر..؟ خروج دلالة الاستفهام إلى التحدي والمصداقية والثقة بالمقول. -الاضطراب في التوازن النفسي والداخلي للوهراني والعليمي والدليل النص الآتي: "فلما سمعنا ذلك خرسنا وأبلسنا" فالخرس وترك الجدال تصوير للحالة النفسية والاضطراب الداخلي.

المطلب الثاني: حجاجية الآليّات البيانيّة

إنَّ بناء اللغة لا يقتصر على التشكيلات الجمالية بل يأتي التصوير البياني لأداء وظيفة حجاجية في التأثير على المتلقي انفعالياً وفكرياً تلك التشكيلات الجمالية والشعرية وظائفيا متنوعة ومنها الابلاغية والتواصلية والتفسيرية والجمالية والحجاجية. وزخرت رسالة المنام الكبير بأساليب فنية وألوان بيانية حملت بعداً حجاجياً من ذلك:

(أ)- حجاجية التشبيه، التشبيه من الآليات البيانية الحجاجية الذي يستثمره المحاجج بهدف التأثير في المتلقي والتسليم له؛ لأنَّه يمنح " قوة انطلاق العلاقة من خلال المعطيات التي تترشح عنها الخلاصة التي بالنتيجة تفضي إلى الحجة، إذ أن التمثيل يعمل على اسناد بنية ذهنية لدى المتلقي تتعلق بالتأثير الصوري عن طريق الملفوظ، وإن هذا الملفوظ يحث على الاعتقاد بالفكرة المطروحة في سياق التمثيل"(صادق، 2015: 165). من صور البياني الحجاجي المحاورة بين العليمي والوهراني وخطاب الثاني للأول قائلاً: "يا كافر القلب، أما ترتدع؟ أما ترعوي؟ أما ترى السموات تنفطر مثل فطاير المزة في الكوانين ؟... أما ترى الميزان يرتعد بما فيه مثل المحموم إذا أخذه النافض البغلمي ؟أما ترى الصراط يرقص بمَن عليه رقص القلوص براكب مستعجل ؟"(زيقم، 2020: 221-222). وظّف فاعل الحجاج التصوير التشبيهي لأداء وظيفة حجاجية لتقييم الوضع الذي هم عليه من الشدة والعقبات الكؤودة وعظائم الأمور، ومن ثم فالوقت ليس وقت عتاب أو خصام أو جدال وتشكّلت مقولة الحجاج بتوالي ثلاث جمل تشبيهية هي: السموات مثل فطاير المزة في الكوانين، والميزان يرتعد مثل المحموم، والصراط يرقص بمن عليه رقص القلوص براكب مستعجل. هذه التشبيهات تضمنت الدليل والحجة على صحة مزاعم الوهراني لإثبات سلامة كلامه وصحة أقواله ليفضي إلى اقناع المخاطب العليمي بالكف عن سلوكياته وكما بيّنها بـ" اترك الرقاعة عنك في هذا لموقف وهوّن عليك هذل الأمر، واتركنا لما نحن

فيه"(زيقم، 2020: 221-222). إلتقت هذه الصور الشعرية التشبيهية بالهدف نفسه وهو اقناع الطرف الآخر وتبايّنت في بيان منازل الآخرة مثل انفطار السموات والميزان والصراط وتوالي هذه التشبيهات لتقرير دعواه وتعزيزه وافحام المستمع وهي نمط من المقارنة بين ثنائية العظمة والوضاعة. بوساطة علاقة المشابهة بين طرفي التشبيه تبرز وجه الشبه بينهما، لاسيّما إنَّ التشبيه الاول مجمل. أما الثاني والثالث فهما مفصلان. والملاحظ أن الحقل الدلالي الذي استقى منه فاعل الحجاج صوره التشبيهية هو حقل الدين كما نرى في الدوال الآتية: السموات والميزان والصراط. أما المشبهات به فنجد تنوعاً في الحقول الدلالية منها حقل الطبخ والمرض والحيوان والرحلة. إنّ المشبهات به قمن مقام الدليل الذي أراد المحاجج اثباته فالمصائب كبيرة مستعظمة بحيث السموات صرن كالفطائر المتطايرة والمحترقة في وعاء النار - الكانون-، وارتعاد الميزان كالمحموم المرتعش والصراط كالراكب المستعجل على قلوص راقص من شدة الميلان في الحركة. ومن المعاني السياقية التي بثّها المتكلم في حجاجية تشبيهاته:

-تمسك الإنسان بصغائر الأمور وغفلته عما يجري حوله من أهوال بسبب أهوائه أو كبريائه وتعلقه بالزائل من الأشياء ومنها الألقاب الفخرية والمقامات الدنيوية.

- نزوع العقول عند طائفة من البشر إلى السطحية والسكون والصنمية في المواقف الصعبة، علامة على أن الجمود العقلي والكساح الفكري والظمأ الروحي تكون ملازمة لهم في الأكوان المختلفة.

-الدعوة إلى التسامح والعفو والإحسان في جميع العوالم التي ينتقل إليها الانسان ومنها عالم الدنيا والبرزخ والقيامة والحساب . لكن يبقى السؤل الأبرز في هذا الخطاب الحجاجي هل وُفِقَ الوهراني في التوظيف والانتقاء حجاجياً، وهل الافتراضات السابقة والصور الذهنية كانت منسجمة مع دعوى الاستدلال والبرهان؟ إنَّ المعطى السردي يشير إنّ متلقي الحجاج/ الحافظ العليمي لم تؤثر

فيه تلك الصور التشبيهية لا جمالياً ولا حجاجياً، ولم يقتنع لمّا قدّمه المحاجج من حجج بدليل قوله: "قلتَ لي: والله ما هو شيءٌ هيّنٌ عليَّ فأهونه، ولا أسامحك به، ولا أفارقك حتى أدفعك إلى كمال الدين الشهروزي ينكل بك تنكيلاً يردعكَ على استخفاف الفضلاء في مخاطباتهم ووزجرك عن سوء الأدب باختصار ألقابهم"(زيقم، 2020: 221-222).

(ب)حجاجية الاستعارة، انطلاقاً من مقولة: "لا حجاج بلا مجاز"(عبد الرحمن، 1998: 213). فإنَّ الاستعارة بوصفها من الركائز الأساسية في عالم البيان ووسائله الفعّالة في التأثير العاطفي والذهني في المتلقي، فهي إلى جانب بعدها الجمالي والتصويري تمتلك الخاصية الحجاجية بوساطتها يهدف المتكلم إلى تغيير قناعات المتلقي والتأثير في مدركاته العقلية والذهنية. من التوظيف الحجاجي بتقنية الاستعارة حوارية الشهادة بين الوهراني ونظام الدين: "يا سيدنا نظام الدين. عسى تتفضل علينا وتمشي معنا ساعة، تشهد لنا عند أمير المؤمنين بالبراءة مما قُذفنا به عنده من النصب والإنحراف عن أولاد فاطمة عليهم السلام. فقال: أنَّا واللهِ في هذا الوقت مشغولٌ بنفسي وعلى أنَّ شهادتي ما تنفعكم عنده؛ لأنَّي رُميتُ في مجلسه بالفلسفة والعمل بأحكام النجوم، وقد أضرَّ بي ذلك عنده، وزوى وجهه عنّي... ثم انصرف عنَّا فبقينا بعده حائرين"(الوهراني، 2011: 237). في حوارية طلب الشهادة نرى بناء جملتين منها بيانياً على التصويري الاستعاري والتجسيم المادي أي تحويل الموجودات المعنوية إلى موجودات تتصف بصفات الموجودات المادية من الجسمية والحركية والانتقالية. وتجسّدتا مرة في قول الوهراني: "مما قذفنا به من النصب والإنحراف عن أولاد فاطمة عليهم السلام ". وأخرى في قول نظام الدين: "لأنَّي رميت في مجلسه ..." والاستعارتان مكنيتان إذ شبّه النصب والانحراف والعمل بالفسلفة بشيء مادي قابل للرمي كالكرة أو السهم أو الحجارة أو غير ذلك. كما أنَّ الصورة الحجاجية في قول نظام الدين جاءت في مقام حجاجي قائم على الاعتذار من الوهراني

لعدم تمكنه من الشفاعة له والشهادة له بالبراءة من العداوة والبغض والانحراف عن أولاد فاطمة - عليهم السلام -. ويترشح من القول الإستعاري في الخطاب الحجاجي لنظام الدين ما يأتي:

- إنّ الفلسفة بوصفها حقلاً معرفياً صار في زمن الوهراني شيئاً غريباً وغير مرغوب بها بل جناية يُجرم العامل بها.

-ضرورية الربط وادراك الصراع بين السلطة الدكتاتورية والمثقف غير السلطوي.

-إن التمثيل الحسي واضفاء المادي على المجرد أدنى إلى فهم المتلقي وأجمل من أنماط الخطاب الأخرى. إذ جسّد المعنويات (المعرفة، الفلسفة) وألبسها جلباباً مادياً بتشبيههما بالحجارة أو السهم أو الكرة بجامع الإلقاء والرمي.

(ج)-حجاجية الكناية: وهي احدى أعمدة التشكيل البياني في البلاغة، ولها سمتها الخاصة في محيطها الاجتماعي وجذب المتلقي إليها. وهي بمثابة المؤشر الذي يلوذ إليه المرسل لإقرار معاينة التي يستعملها عن طريق اللزوم بعد أن يكون المتلقي قد مرَّ بعمليات ذهنية استدلالية(أحمد، 2002م، ينظر: 296). وتتجلّى حجاجية الكناية في أنَّها " تنطوي على حجة الشاهد إذ تقدّم ملموساً على صحة الدعوة"(الجرجاني، 1992م، ينظر: 66). في المنام الكبير أدت الكناية بوصفها تقنية بلاغية، وظيفة حجاجية وحجة استدلالية، ومن أمثلتها، كنائية الوهراني معاتباً الحافظ العليمي ومحاججا إيَّاه: "أما ترى مالك خازن جهنم قد خرج من النار مُبَحلقَ العينينِ في يدِّه اليمنى مصطيجة"(الوهراني، 2011: 222). تشفير الوهراني للمعنى الحقيقي بصورة كنائية في وصف خازن جهنم في سياق التحذير جاء لأداء وظائف منها تكثيف المعنى وتفاعل القارئ وادراكه للدلالات الضمنية بذاته بوساطة مراحل استدلالية عقلية، وقوله " مبحلق العينين " عمل على تحويل فهم المتلقي من اللازم إلى الملزوم وهو المقصود من التعبير الكنائي، وهو الرعب والصرامة والشدة والهيبة، والتصوير الكنائي لهيأة خازن

جهنم هو تصوير ديني لتمثيل العدالة الإلهية بإنزال العذاب بالعاصين والمخالفين وما سيؤولون إليه من نهاية مرعبة ومخيفة. إنَّ عبارة " مبحلق العينين: هي نتيجة للمقدِّمات وتظهر في الصورة الآتية:

- المعنى الحقيقي: فتح العينين واسعاً، أو التركيز شديداً في شيء ما.

-الدلالة الكنائية السياقية: تمثيل العدالة الإلهية، أو العذاب والنهاية المخيفة للعاصين.

يوصلنا التعبير الكنائي إلى تفصيل المبهم من أجل اكتمال اللقطة الوصفية، وإن لفظة " مبحلق " أفاد حصر فعل العينين لنستنتج منها سياقياً فعل الغضب وعدم الرحمة على الظالمين، ومن ثم فإن فاعل الحجاج ركن إلى تثبيت الدلالة المستدل به بوساطة الكناية لتكون الدليل الذي يتوسل به فاعل الحجاج من أجل اقناع المخاطب والمتلقي.

المطلب الثالث: تقانات الحجاج

ضخت البنية السردية للمنام الكبير مجموعة متنوعة من التقانات الحجاجية بما يتلائم وحجج المحاججين في سياقات الجدال والمفاوضة واندرجت تلك التقانات تحت تصنيف الوصل والفصل ومن أشهر التقانات التي توسل بها المحاجج هي:

(أ)-حجة التعايش، وتقوم هذه الحجة بين واقعتي مختلفتي المستوى إذ تكون أحدهما توضيحاً للأخرى، وتقوم انطلاقاً من علاقة التعايش بين الأشياء، وهي علاقات حصرها بعضهم في علاقة الذات بصفاتها أو الشخص بأفعاله(الدريدي، 2007، بنظر: 228). من أوضح نماذج هذه الحجة في المنام الكبير وتحديداً البيت الشعري الذي أورده الوهراني على لسان احدى شخصياته وهي ترفض اتباع الأعور البغدادي بوصفه رائداً لا يكذب أهله والمتبصر لحاجات قومه ومصالحهم، قائلاً:

"إذا كانّ الغرابُ دليلَ قومٍ فلا يعدو بهم طُرقُ الخراب"

(الوهراني، 2011: 247). نلمسُ جليّاً العلاقة بين الغراب والأعور البغدادي فكلاهما دليل شؤم وسوء المنقلب، والحافظ العليمي قيّم الأعور البغدادي وفقاً لإعماله؛ لأنَّ الصلة بين الشخص وأفعاله هي متبادلة، والحافظ العليمي أطرَّ أفعال الأعور البغدادي في رمزية الغراب ودلالاته السلبية وجاء هذا التشكيل الرمزي في ضوء الأفق الأخلاقي والسلوك المهيمن على شخصية البغدادي، ومن ثم فإنَّ القصد الحجاجي للحافظ العليمي هو الكشف عن النتيجة السلبية في اتباع الأعور البغدادي. إنَّ البيت الشعري المستشهد به قام بوظيفة تفسير ما هيه الشخص وفعله، كذلك يمثّل استشراف للمصير الوخيم الذي سيؤول إليه الوهراني والحافظ العليمي في حال الأخذ برأي الأعور البغدادي والاحتذاء به.

(ب)-حجة السلطة، تعتمد بعض الحجج خطابات الناس على فعاليتها من هيبة الشخص ومقامه الاجتماعي وهي تستثمر فيها هيبة الشخص وسلطته أو عدد الشخوص لغاية دفع المخاطب إلى تبني دعوى ما، ومن هذه السلطات: الاجماع أو الرأي العام، والعلماء، والفلاسفة، ورجال الدين، والأنبياء، وغيرها(بنو هاشم، 2014، ينظر: 79). برزت هذه الحجة في المقطع السردي الآتي " فقالت الملائكة: أي ربّ أشغالنا كثيرة في هذا اليوم، وقد جاء هذا الرجل بتخليطٍ عظيم... فيقول الباري جلّت قدرته: "ما خلقكم ولا بعثكم إلاّ كنفس واحدة " سلموه إلى الروح الأمين. فيقول جبريل عليه السلام: هذا الشيخ من شيوخ الإسلام ومن عظماء إمة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. (الوهراني، 2011: 223). تضمنت بنية النص الحجاجي صورتان من صور حجة السلطة في المجال الديني، وحصراً في سياق أحداث يوم الحساب، أولى هاتين الصورتين، الآية المباركة وهي قوله تعالى: "ما خلقُكُم ولا بعثُكُم إلاّ كنفسٍ واحدة"[لقمان: 28]. نرى اعتماد المتكلم على السلطة الدينية باستحضار النص القرآني من سورة لقمان من أجل كسب متلقي الحجاج وحمله على التصديق لما يتمتع به النص القرآني من قوة في الاستجابة وما يمنحه من ثقة وطمأنينة في بنية الحجاج. أما الصورة الثانية فتتمثل بمكانة جبريل عليه السلام بين الملائكة في السماء، وهو ما

قرأناه في نص الوهراني - سلموه إلى الروح الأمين -. يظهر النص لنا النفوذ الكبير لهذا الملك المقرّب وما يتمتع به من هيمنة بدليل استفراده من جميع الملائكة الذي لا يحصي عددهم إلاّ الله. كما نلحظ استثمار جبريل - عليه السلام - نفسه لشكل من أشكال السلطة من أجل الشفاعة للحافظ العليمي، وتندرج حجة الروح الأمين تحت السلطة العلمية بوصف المشفع له كان في عالم الدنيا من طائفة العلماء، وهذه الطائفة يتمتعون بسلطة العلم وأثرهم في البنية الاجتماعية. إنَّ لجوء الروح الأمين إلى هذا الشكل من السلطة تكشف عن غياب حجة مقنعة يتوسل إليها لإنقاذ الحافظ العليمي، فلو كانت أعماله الصالحة أكثر في ميزان العدالة الإخروي لأنتفت الحاجة إلى هذه السلطة؛ لأنَّ العلم لا يتقدم على الإخلاص والعمل الصالح في تقييم يوم القيامة، فكم من العلماء كانت أعمالهم ضد النوع الإنساني، وجلبت على البشرية الويلات والدمار، وكانت جهودهم آلة فتاكة بيد السلطات المستكبرة. ومن هنا فإنَّ " حجة السلطة هذه لا تبرز قيمتها وأهميتها إلاّ في حالة عدم وجود حجج مقنعة، وهنا تأتي دعماً لحجج أخرى والذي يستعملها يحرص على الرفع من قيمة السلطة التي تنسجم مع دعواه"(بنو هاشم، 2014، ينظر: 79).

(ج)-حجة الشاهد، يُبنى هذا الصنف من الحجاج على الحجج المؤسسة لبنية الواقع والمراد منه، عندما يحاجج المتكلم عن طريق الشاهد يدل على وجود " اثبات أو اطراد لما يوفر الشاهد تجسيداً له، فهو يسعى إلى اثبات قاعدة إذ يبحث انطلاقاً من حالة خاصة عن القانون أو البنية التي تكشف عنها هذه الحالة"(بنو هاشم، 2014، ينظر: 83-84). من أمثلة حجة الشاهد قول الوهراني راداً على تشاؤم الحافظ العليمي من اتباع الأعور البغدادي:

"لا تعجبن لخيرٍ إنْ أتاك به
فالكوكب النحس يسقي الأرض أحياناً"

(الوهراني، 2011: 237).

النص الذي استشهد به الوهراني جاء في سياق تقوية الرأي ورفع الشك في نفس السامع لتبديد الصورة السلبية المركوزة للأعور البغدادي في ذهن الحافظ العليمي، فالمتداول في الثقافة الشعبية إنَّ الحالة الغالبة لكواكب النحس هي الجدب والقحط، لكن يستثنى أزمان خاصة تكسر فيها القاعدة العامة لصفة النحوسة في الكواكب، ومن ثم فالوهراني يعرض موازنة بين نحوسة الكواكب ونحوسة الأعور البغدادي سلباً وايجاباً، وجعل من الكواكب النحسة مرآة لفهم السمات الشخصية العامة للأعوار البغدادي، وهو في دعواه أبطل رأيي الحافظ العليمي أو زعزع معتقده تجاه صفات البغدادي، وحجة الوهراني تحمل النظر إلى الأشياء والوقائع من منظور نسبي، وإنَّ فاعلية الحجاج في قول الوهراني ظهرت أثرها أيجاباً في النص الآتي " ومشينا معه مقدار أربعة فراسخ"(الوهراني، 2011: 237). فالمشي مع الأعور البغدادي دليل على قبول الحافظ العليمي لحجة الوهراني والشاهد الشعري كان كفيلاً بالاقتناع به.

نتائج البحث

أثمر البحث عن جملة من النتائج وشملت ما يأتي:

1-الحدث الكلامي العام في المنام هي الإدانة وهو بدوره يتفرع إلى سلسلة من الأفعال الكلامية

2-إنَّ الأفعال التأثيرية كانت لها أهميتها الوجودية في عمل الوهراني.

3-شغلت الإخباريات والإلزاميات مساحة كبرى على جسد المنام الكبير ثم تلتها التوجيهيات والتعبيريات.

4-السخرية والتهكم بوصفهما الثيمة المركزية المهيمنة على رسالة الوهراني إلاّ أن المؤلف أجاد في تحويلهما إلى نسق تخاطبي مؤثر وعقلاني ونافع في تشخيص الأمراض الاجتماعية وما يعانيه من أزمة في القيم.

5- الاستلزام بوصفه حقلاً تداولياً شكّل تنويعه بصمة مميزة وأشارة إلى قدرة الوهراني، ونجاحه في بناء نصه على بنية الحوار .

6-شهدت عوامل الحجاج ومنها(النفي والاستثناء،وليس)، حضوراً فاعلاً في العينة المدروسة

7-تنوعت العلاقات الحجاجية، ومنها الاستنتاجية والاقتضائية وغيرهما بين المتكلم والمخاطب والقضية المطروحة وسياق الخطاب.

8-اتسم الخطاب الحجاجي عند الوهراني بالمرونة من زاوية عناصر العملية الحجاجية.

9-العلاقة الوطيدة بين نسبية الحجاج ومساحة التأويل وتعددية التأويلات.

10-إنَّ اللغة المجازية بآلياتها المتباينة تتمتع بقدرات حجاجية قوية تارة وضعيفة تارة أخرى في اقرار الحجج وحمل المتلقي على الاقناع.

-أبرز البحث قدرة تطبيق النظرية الحجاجية على نصوص التراث.

*المصادر والمراجع

- الجرجاني، (عبد القاهر)، 1992م، دلائل الاعجاز، تحقيق: محمود أحمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط 2.

- أبو زنيد، (عثمان)، 2010م، نحو النص إطار نظري ودراسة تطبيقية، عالم الكتب الحديث، ط 1.

- أرمينكو، (فرانسواز)، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي.

- الخليفة، (هشام عبد الله)، 2000م، نظرية الفعل الكلامي بين لغة علم الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي، مكتبة لبنان، ناشرون، ط 1.

- الدريدي، (سامية)، 2007، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1.

- السامرائي، (فاضل صالح)، 2000م، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1.

- الشهري، (عبد الهادي بن ظافر)، 2004م، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، المتحدة، ط 1.

- الصعيدي، (عبد المتعال)، 2000م، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة.

- العزاوي، (أبو بكر)، 2006م، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، دار البيضاء، ط 1.

- العياشي، (أدراوي)، 2011م، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الرباط، ط 1.

- المتوكِّل، (أحمد)، 1989م، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط.

- الناجح، (عز الدين)، 2011، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط 1.

- الوهراني، 2011م، منامات الوهراني وحكاياته، تحقيق: منذر الحايك، تقديم: سهيل زكار، ط 1،سورية- دمشق، دار صفحات للدراسات والنشر.

- بنو هاشم، (الحسين)، 2014م، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1.

- بيرلمان وتيتكا، (شاييم ووَلوسي أولبرخت)، المصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة، ترجمة وتقديم: محمد الولي، دار الكتاب الجديدة المتحدة.

- صادق، (مثنى كاظم)، 2015م، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، كلمة للنشر والتوزيع، بيروت ط 1.

- صحراوي، (مسعود)، 2005، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة- بيروت، ط 1.

- عبد الحميد، (محمد محيي الدين)، 2004م، شرح ابن عقيل على إلفية ابن مالك، دار الطلايع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة.

- عبد الرحمن، (طه)، 1998م، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط 1.

- قيّاس، (ليندة)، 2009م، لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمداني أنموذجاً، تقديم: عبد الوهاب شعلان، مكتبة الآداب القاهرة، ط 1.

- لالاند، (أندريه) 2001م، موسوعة لالاند الفلسفية، ت: خليل أحمد خليل عويدات، منشورات عويدات، لبنان، ط 2.

- موشلار، (جاك وآن ريبول)، 2010م، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية، بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة خالد ميلاد، ط 1.

- نحلة، (محمد أحمد)، 2011م، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1.

- يول، (جورج)، التداولية، 2010، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم والفنون ناشرون، ط 1.

*الأطاريح الجامعية

- أحمد، (واضح)، 2002م، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث إلى القرن السابع الهجري، أطروحة دكتوراه، جامعة ألسانيا، وهران، الجزائر.

- بلجرمة، (يوسف)، 2021م، تشكلات السرد في منامات الوهراني ومقاماته، مقاربة سيميائية، إشراف أ.د مزاري عبد القادر، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة عبدالحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر.

- محمد، (حسين عمران)، 2015، شعر أبي نواس دراسة تداولية، بإشراف أ.م.د علي متعب، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، جمهورية العراق.

*الدوريات

- الصافي، (ضيف الله)، 2022م، مقامات ومنامات الوهراني بين التأصيل والتفاعل، معرفة، المجلد 24، العدد 2، 31 ديسمبر/ كانون الأول.

- أمقران، (شعبان)، 2018، تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عن بيرلمان، المجلة التعليمية، جامعة باجي مختار، عنابة- الجزائر، العدد 15، المجلد 5، سبتمبر.

- بو سلاح، (فايزة)، 2016م، العلاقات الحجاجية في القصص القرآني، مجلة الحضارة الإسلامية، ع 29.

- زيقم، (مداني)، 2020م، منامات ركن الدين بن محرز الوهراني: من القالب السائد إلى السرد المختلف، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الشريف مساعديه، سوق أهرأس، الجزائر، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد 28، العدد 11.

- غريب، (سلامة هليّل)، 2016، السخرية في المنام الكبير للوهراني (دراسة موضوعية وفنية)، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 43، ملحق 1.

- فخوري، (عادل)، 1989م، الاقتضاء في التداول اللساني، مجلة عالم الفكر، أكتوبر نوفمبر ديسمبر، ع 3.